سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤]

القراءات: «خشب»: قرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل بخلف عنه بإسكان الشين للتخفيف وقرأ الباقون بضمها على الأصل وهو الوجه الثاني لقنبل.

التوجيه: قال ابن عاشور: و«خشب» بضم الخاء وضم الشين جمع خشبة بفتح الخاء وفتح الشين وهو جمع نادر لم يحفظ إلا في ثمرة وقيل ثُمُر جمع ثمار الذي هو جمع ثمرة فيكون ثُمُر جمع جمع فيكون خشب على مثال جمع الجمع وإن لم يُسمع. وقرأه الجمهور بضمتين وقرأه قنبل عن ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بضمة فسكون، والمسندة التي سندت إلى حائط أو نحوه أي أميلت إليه فهي غليظة طويلة قوية لكنها غير منتفع بها في سقف ولا مشدود بها جدار؛ شبهوا بالخشب المسندة تشبيه التمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى أفيد بها أن أجسامهم المعجب بها ومقالهم المصغى إليه خاليان عن النفع كخلو الخشب المسندة عن الفائدة فإذا رأيتموهم حسبتموهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ [المنافقون: ٥]

القراءات: «لووا»: قرأ نافع وروح بتخفيف الواو الأولى من «لَوَى» الثلاثي «مخففًا». وقرأ الباقون بتشديدها على التكسير من «لوَّى».

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «لووا» بتشديد الواو الأولى مضاعف لَوّى للدلالة على الكثرة فيقتضي كثرة اللي منهم أي لوى جمع كثير منهم رؤوسهم وقرأ نافع

وروح عن يعقوب بتخفيف الواو الأولى اكتفاءً بإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠]

القراءات: «وأكن»: قرأ أبو عمرو «وأكون» بزيادة واو بين الكاف والنون مع نصب النون. وقرأ الباقون «وأكن» بحذف الواو لالتقاء الساكنين وإسكان النون للجازم.

التوجيه: قال ابن عاشور: وانتصب فعل «فأصدق» على إضمار «أنْ» المصدرية إضمارًا واجبًا في جواب الطلب وأما قوله «وأكن» فقد اختلف فيه القراء.

فأما الجمهور فقرأوه مجزومًا بسكون آخره على اعتباره جوابًا للطلب مباشرة لعدم وجود فاء السببية فيه واعتبار الواو عاطفة جملة على جملة وليست عاطفة مفردًا على مفرد وذلك لقصد تضمين الكلام معنى الشرط زيادة على معنى التسبب فيغني الجزم عن فعل شرط. فتقديره: إن تؤخرني إلى أجل قريب أكن من الصالحين جمعًا بين التسبب المفاد بالفاء والتعليق الشرطي المفاد بجزم الفعل. وإذا كان الفعل الأول هو المؤثر في الفعلين الواقع أحدهما بعد فاء السببية والآخر بعد الواو العاطفة عليه فقد أفاد الكلام التسبب والتعليق في كلا الفعلين وذلك يرجع إلى محسن الاحتباك فكأنه قيل: لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين إن تؤخرني إلى أجل قريب أصدق وأكن من الصالحين. ومن لطائف هذا الاستعمال أن هذا السائل بعد أن ذكر سؤاله أعقبه بأن الأمر ممكن فقال: إن تؤخرني إلى أجل قريب أصدق وأكن من الصالحين وهو من بدائع الاستعمال القرآني لقصد الإيجاز وتوفير المعاني. ووجه أبو علي الفارسي والزجاج قراءة الجمهور بجعل (وأكن) معطوفًا على محل (فأصدق) وقرأه أبو عمرو وحده من بين العشرة و(أكون) بالنصب والقراءة رواية متواترة وإن كانت مخالفة لرسم المصاحف المتواترة وقيل: إنها يوافقها رسم مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود. وقرأ بذلك الحسن

والأعمش وابن محيصن. واعتذر أبو عمرو عن مخالفة قراءته للمصحف بأن الواو حذفت في الخط اختصارًا يريد أنهم حذفوا صورة إشباع الضمة وهو الواو اعتمادًا على نطق القارئ كما تحذف الألف اختصارًا بكثرة في المصاحف، وقال الفراء: العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه أي كما أسقطوا الواو الثانية من داوود وبكثرة يكتبونه داود.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[المنافقون: ١١]

القراءات: «تعملون»: قرأ شعبة بياء الغيب على الالتفات وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

التوجيه: قراءة الياء تفيد الإعراض عن مخاطبة المنافقين والمجرمين وأنهم لا يستحقون أن يخاطبهم الله العظيم، وأنّ خطابهم - كما في قراءة التاء - إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ، وتحتمل أن تكون قراءة التاء خطاب للجميع، للمؤمنين على سبيل الوعظ والتذكير، وخطابٌ للمنافقين والمجرمين على سبيل التهديد والتقبيح.

❁❁❁